العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"دلالة اللفظ (قضى) في القرآن الكريم"

إعداد الباحثين:

1- د. عباس محمد إسماعيل موسى

أستاذ اللغويات المساعد – جامعة الجزيرة – كلية التربية – حنتوب

2- د. آدم محمد أحمد الحاج الزاكي

أستاذ النحو والصرف المساعد – جامعة الجزيرة – كلية التربية –حنتوب

3- د. بدرية أحمد عمر الحسن

أستاذ النحو والصرف المساعد– جامعة حائل– كلية الآداب والفنون

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

مُلخّصُ الدِّرَاسَةَ:

إنّ دراسةَ الدلالةِ لفظيّةٌ كانت أم نصِّيّةٌ من الدراسات اللُّغوية التي حُظيت بالاهتمام الكبير من قبل علماء اللغة و أُدبائها القدماء منهم والمحدثين , وهذا ما جعل الدراسة تَلْتَفّ وتتجوّلُ في رياض القرآن لتتدبّر وتتأمّل جمال النظم النصّي الدلالي ، من خلال مفردة من مفرداته الشريفة وهي اللفظ (قضى) ، بوصفها مفردة من مفردات المشترك اللفظي . هدفت الدراسة إلى معرفة دلالة لفظ (قضى) من خلال آي الذكر الحكيم , وإلى معرفة الفيصل الأساس في تحديد دلالة المفردة ، وبيان الإعجاز القرآني في كيفيّة اختيار الدلالات المختلفة للفظ الواحد في النصوص العديدة . اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي والاستنباطي . توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمّها: إنّ لفظَ قضى في القرآن الكريم جاء بدلالات عديدة ، حسب نصّ الآية ،وهذا يؤكد أنّ النّص هو الذي يحدد الدلالة المناسبة للفظ ، كما أنّ دلالات الألفاظ المجاورة للفظ المَعْنِي ذات دور كبير في تحديد المعنى المناسب للفظ (قضى)، وهذا يشير إلى أنّ القرآن الكريم وُظِّفَتْ فيه الألفاظ من خلال نصوصه بدِقّةٍ متناهية لتناسب دلالة المعنى المراد في الآية .

الكلمات المفتاحية: قضى، دلالة اللفظ، المشترك اللفظي، الظواهر اللغوية

مقدمة:

يُقصد بعلم الدلالة (Ssemantics) أو علم المعنى عند أكثر علماء اللغة وغيرهم، بالعلم الذي يختص بدراسة الألفاظ، أو المفردات، من حيثُ المعاني التي تؤديها في سياق الكلام، وتوضيح العلاقة بين تلك الألفاظ ومعانيها المختلفة، فيشمل بذلك الحقيقة والمجاز والاشتراك اللفظي الذي يدل على أن يكون للكلمة الواحدة عدة معانٍ تطلق على كل منها بطريقة الحقيقة أو المجاز، وكذلك تشمل الترادف اللغوي والذي يدل على توافق لفظتين أو أكثر للدلالة على معنيين متضادين بلفظ واحد، كما يشمل التضاد. فالدلالة – إذاً – يُقصد بها المعنى، أي: أن يُفهم شيءٌ بواسطة شيءٍ آخر، على نحو دلالة لفظ (إنسان) على ذات المخلوق الذي هو إنسان. ولهذه الأهمية وجد علم الدلالة اهتماماً كبيراً من العلماء قديماً وحديثاً، فبحث فيه الفلاسفة وعلماء البلاغة، وعلماء اللغة، وعلماء أصول الفقه، وأصحاب المعاجم والنحويون، وعلماء المنطق والقانون وعلماء التفسير وغيرهم، فتناوله كل فريق من الزاوية التي تخصه، وقد أدت كثرة المهتمين بعلم الدلالة إلى اختلاف في تعريفه، حيث عرَّفه كل منهم حسب تخصصه، كما اختلفوا في أقسامه وأنواعه، أما اللغويون المحدثون فقد ربطوا الدلالة بالنظم والمستويات اللغوية (الصوتية، والصرفية، والنحوية). هذا الاهتمام الكبير بالدلالة جعلنا نقف في هذه الدراسة على تقصي دلالات ومعاني لفظ (قضى) في القرآن الكريم، وجعلنا القرآن الكريم مجالاً للتطبيق نسبة لتعدد مقاصده من استخدام الكلمة الواحدة في سياقات مختلفة بهدف بيان الأحكام والمقاصد التي يريدها الشرع.

دلالة لفظ (قضى) في القرآن الكريم:

إنّ من أهمّ المزايا التي تميّزتْ بها اللغة العربية عن سائر اللغات ، كثْرة مفرداتها و اشتقاقاتها ، تلك المفردات والاشتقاقات نتجت عنها معانٍ لغوية كثيرة ذات دلالات مختلفة مما أدّى ذلك إلى اتّساعها لفظاً ومعنى ، ومن بين تلك العلوم العربية التي ساعدت اتّساع رقعة اللغة العربية الظواهر اللُّغوية (الترادف ، المشترك اللفظي ، والاشتقاق والتضاد) ومن بين هذه الظواهر : ظاهرة المشترك اللفظي حيث إنّها من أكثر الظواهر اللغوية انتشاراً في النُّصوص العربية ؛ إذْ استعان بها المفسِّرون والشُّراح في بيان المعاني المتعدّدة للفظ الواحد ، وقد كَمُنَ ذلك من خلال توضيح النصوص العربية المختلفة (قرآن ، سنّة ، شعر ، نثر) . لعلّ لفظ (قضى) من الألفاظ

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

العربية التي تحمل معانٍ لغوية كثيرة ، وقد ذُكِر هذا اللفظ في مواطن عديدة من خلال آي الذكر الحكيم ، هذا الذي دعا الدراسة تختار لفظ قضى ؛ لأنه من أكثر المشتركات اللفظيّة وروداً في القرآن الكريم .

قبل الحديث عن لفظ قضى في القرآن الكريم ، لابدّ أن نقف حول مصطلحين لغويين هما : (الدّلالة و قضى)، إذْ أنّهما المحوران الأساسيات اللذان تدور حولهما الدِّراسة .

الدّلالة:

ورد في لسان العرب معنى الدّلالة بقوله: " دلَّه على الشيء يدُلّه دلالة فاندلّ :سدّه إليه ، والدَّليل: ما دلَّ به، والدّليل :الدال (ابن منظور ، لسان العرب ،1\399\2006)

وفي القاموس المحيط قوله : " دلّه عليه دلالة فاندلّ: سدّه إليه (الفيروز أبادي، دلل،6\1000\1998).

ذكر ابن فارس تعريف الدلالة بقوله: " الدلالة : الدّل واللام : أصلان : أحدهما: إبانة الشّيء بأمارة تتعلّمها والآخر : اضطراب في الشَّيء (ابن فارس، مقاييس اللغة ، (دلل)، 2/ 259/1979)

المتأمّل في التعريفات اللغوية الثلاثة يرى أنّ لفظ (دلل) يُقصد به البيان الارشاد والوجيه إلى شيءٍ معيّن ، وهذه الإبانة قد تون إشارة أو شرح أو إيضاح للشّيء المبهم .

أمّا في الاصطلاح فقد حدّها الراغب الاصفهاني بقوله : " اعلم أنّ اللفظ عبارة عن كونه إذا سُمع أو تُخُيّل لاحظت النّفسُ معناه " (الراغب ، مفردات غريب اللغة ، ص 171).

قال ابن النّجّار : "هي كون الشّيء يلزم في فهمه فهم شيء آخر ، فالشيء الأوّل الدال والشيء الثاني المدلول " (ابن النجار ،الكوكب المنير 1/125/ط2/1998).

قضى:

ورد في معجم العين مادّة (قضى) ، " قضى يقضي قضاءً و قضيّة أيْ حكم ، و قضى إليه عهداً معناه الوصيّة ، ومنه قوله تعالى : " وقضينا إلى بني إسرائيل أي وصّينا ، وجاء اللفظ بمعنى (أتى) في قوله تعالى : " ولمّا قضينا عليه الموت " أي أتاه الموت ، و انقضى الشيء وتقضّى أي فنِيَ وذهب ، والقاضِية : المنِيّة التي تقضي وحِيّاً ، وقضى السّقيا قضاً فهو قضٍ : إذا طال تركه فكانٍ ففسد وبلِيَ " (الفراهيدي ،5/185/ دار الهلال 1986) .

ورد في كتاب لسان العرب مادّة (ق، ض ،ى) " قضى : القضاء : الحكم ، وأصله قضاي ؛ لأنّه من قضيت ، إلاّ أنّ الياء لمّا جاءت بعد الألف همزت – فصارت قضاء– والجمع قضايا ... وقضى بمعنى أمر في قوله تعالى " وقضى ربك ألاّ تعبدوا ألا إيّاه " وبمعنى الانتهاء مثل : وقضينا إليه ذلك الأمر ، أي انتهيناه إليه ... " (لسان العرب ، ابن منظور ، ج15/87/ 2005) .

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ذكر ابن فارس في كتابه (الصاحبي) المعاني التي يحملها لفظ قضى بقوله : " قضى بمعنى حتم ، كقوله جلّ ثناؤه : " قضى عليه الوت " الزمر الآية 42 ، بمعنى أمَر في قوله تعالى : " وقضى ربُّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه " الاسراء 23 ، وبمعنى أعلم كقوله تعالى : "وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب "أيْ أعلمناهم " (ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، 152/ ط1/ 1997) .

من خلال التعريفات اللغوية المعجمية السابقة لمادة (قضى) ، اتّضح أنّ للفظ معانٍ ذات مدلولات عدّة حسب وجوده في النّص اللغوي ، وهذا ما يُسمّى عند فقهاء اللغة وعلمائها بالمشترك اللفظي ، لذا يمكننا الوقوف قليلاً حول مفهوم المشترك اللفظي لمعرفة علاقة المشترك اللفظي بموضوع الدّراسة .

المشترك اللفظي:

جاء في القاموس المحيط : " لفظ مشترك : له أكثر من معنى ، وأمر مشترك ، لك ولغيرك فيه حصة " (الفيروز أبادي ، القاموس المحيط / 1998)

يقول السيوطي : " هو اللفظ الواحد الدّال على معانٍ مختلفة أكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة "(السيوطي ، المزهر / ج1/ ص369)

من التعريفين السابقين للمشترك اللفظي نستنتج أنّ المشترك اللفظي هو احتمال اللفظ الواحد معانٍ متعدّدة إذا وُضع في سياقات نصّية مختلفة .

إنّ لعلماء اللغة نظريات عدة حول ما يسمّى بالمشترك اللفظي ومعانيه ، بمعنى هل كل المعاني التي يتضمّنها اللفظ في النصوص المختلفة معانٍ لغوية معجمية أم أنّها معجمية و وظيفية ؟ ، وما هو المعيار الذي بحكم به الباحث في تحديد المعاني المختلفة الناتجة للفظ الواحد في سياقات متعدّدة ، وهذا ما سنجيب عنه من خلال هذه الدراسة .

قد دار جدال بين علماء و فقهاء اللغة حول ما يسمّى باللفظ والمعنى : أيّهما سندٌ للآخر ، وهذا الذي جعل علماء اللغة ينقسم إلى قسمين:

1- فريق يرى أن اللفظ أصلٌ على المعنى : منهم وعلى رأسهم الإمام الجاحظ ، حيث يرى أنّ الألفاظ هي الأصل والمعاني مطروحة في الطريق للعربي والعجمي وقد بيّن ذل بقوله : " إنّ الدّلالة كامنة مستترة لا ظهور لها من دون العلامة التي تجسدها وتحققها في الواقع اللغوي " (الجاحظ، البيان والتبيين، 1975/82/1) من خلال هذا النص يتضح أنّ الجاحظ يرى أنّ اللفظ أصلٌ على المعنى .بل أن وجود المعنى مبنيٌّ على سبْق اللفظ كتابة أو نطقاً .
2- فريق يرى أن المعنى أصلٌ واللفظ فرعٌ : منهم الإمام عبد القاهر الجرجاني إذْ يرى أنّ الالفاظ لا قيمة لها إلاّ من خلال السياق ، وأنّ الأصل المعاني والألفاظ تأتي على ضوء المعاني وقد أورد ذلك في نصوص كثيرة من خلال كتابه كقوله: " إنّ اللفظ لا يوحي بالمعنى الحقيقي إلاّ إذا وُضع في سياق الكلام " ، كما قال في موطن آخر " ولو أنّ عالم اللغة قد وضع ربض مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فسادٍ في المعنى " (الجرجاني ، دلائل الإعجاز، 56/1 "

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تدور هذه الدراسة إلى الربط بين اللفظ والمعنى (الدال والمدلول) حيث إنّ لا يمكن وجود أحدهما دون الآخر كما أشار العالم اللغوي الحديث دي سوسير إذْ شبّههما بالورقة ذات اتجاهين لا يمكن وجود أحدهما دون الآخر .

ذكر أحمد بن فارس الدلالات اللغوية المتعددة للفظ قضى في باب أجناس الكلام فيما اتفق وافترق يقوله : " ومن اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ، كقولنا : عين الماء ، وعين المال وعين الرطبة ، وعين الميزان ومنه في كتاب الله عز وجلَّ ثناؤه " قضى " بمعنى: حتم كقوله جل ثناؤه " قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ " سورة الزمر الآية 42 وقضى بمعنى : أمر ، كقوله جل ثناؤه " قَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ " سورة الإسراء 23 أي أمر ، ويكون " قضى " بمعنى : أعلم كقوله جل ثناؤه " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ " سورة الإسراء الآية 4 أي أعلمناهم ، وقضى بمعنى : صنع كقوله جل ثناؤه " فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ " سورة طه الآية 72: وكقوله جل ثناؤه " ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ " سورة يونس الآية 71 أي اعملوا ما انتم عاملون " (الصاحبي في فقه اللغة باب أجناس الكلام ، ص ....) .

أما رأي ابن فارس حول لفظ " قضى " دليل واضح على وجود قضيَّة المشترك اللفظي في اللغة العربية .

وهذا ما حثّ الدراسة للبحث عن الدلالات اللغوية المختلفة للفظ قضى من خلال آي الذكر الحكيم مستشهدين في بعض المواطن بكلام العرب (الشعر) ومن دلالات لفظ قضى في القران الكريم

الإرادة : ورد لفظ قضى في عدة آيات في القرآن الكريم بدلالة الإرادة ومن ذلك قوله تعالى " وَإِذَا قَضَى أَمْراً " سورة البقرة الآية 17 ذكر ابن كثير في تفسيره للآية أن " قضى " بمعنى " أراد إيحاء أمراً ، ومثلها قوله تعالى : " كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ " سورة آل عمران الاية47 أي أراد خلقه .

إن الآيات التي ورد فيها لفظ " قضى " بمعنى : أراد ، في القرآن الكريم كثير ، إلا أن معظمها وردت بصيغة الفعل الماضي ، كما في قوله تعالى في سورة يوسف قال تعالى " إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا " سورة يوسف الآية 68 (ابن كثير ، ص314) .

أرى أن الدلالة التي اكتسبها اللفظ بمعنى الإرادة جاءت وفقاً لعلاقة اللفظ المدلول الكلي للآية . ففي قوله تعالى " ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ " سورة يونس الآية 71 ، أي امضوا فيما فيما أردتموه ولاتنظرون إي تمهلون فإني لست مبالياً بكم (ابن كثير ، ص277) .

فالمتأمل يرى أن دلالة قضى بمعنى أردتموه ، حُدِّدت في قوله تعالى " ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً " . كذلك قوله تعالى " كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ " سورة آل عمران 47 . فدلالة اللفظ (قضى) على الإرادة جاء بناءً على قوله تعالى " كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ . فالسياق هو الذي يحدد المعنى المعين للكلمة .

الحكم: جاءت لفظ (قضى) بمعنى حكم.

الحكم : ذكر ابن منظور من خلال كتابه لسان العرب أن " القضاء : الحكم ..... والقاضي معناه في اللغة : القاطع للأمور والمحكم لها ، واستقضى فلان أي جُعل قاضياً يحكم بين الناس .... والقضايا الأحكام " (لسان العرب ، مادة قضي، ج15 ، ص186).

وورد لفظ قضي بمعنى حكم في آيات عديدة من القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى " لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ " سورة يونس الآية 19 ، ذكر الزمخشري في كتابه الكشاف أن " قضى بمعنى حكم ، وذلك في قوله : " أي حكم بينهم عاجلاً فيما اختلفوا فيه ليميز

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الحق من الباطل (الزمخشري ، الكشاف ، ص460) ، كذلك قوله تعالى " قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ " سورة يونس الاية47 " أي بين الظالمين والمظلومين "

ومن قوله تعالى : " فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً " سورة النساء الآية 65 ، قضيت أي حكمت كما ورد نفس المعنى في قوله تعالى " وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ " سورة يونس الآية 47 قضى بينهم ، أي حكم بينهم بالحق .

يقول الزمخشري في قوله تعالى " إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ " سورة النمل الآية 78 " إن قلت : ما معنى يقضي بينهم بحكمة ، قلت : معناه بما يحكم به وهو عدله ، لأنه لايقضي إلا بالعدل (الكشاف ، ص791) ومثل ذلك كثير كقوله تعالى : " وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ " سورة يونس الآية 54 أي حكم بينهم بالعدل ، كذلك قوله تعالى " وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ " سورة الزمر الآية 75، أي حكم بينهم بالعدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار .

احسب أن دلالة لفظ قضى في الآيات السابقة والتي دلت فيها على الحكم جاءت هذه الدلالة من خلال المعاني الناتجة من تراكيب جمل الآيات .

فالمتأمل في الآيات يرى أن هناك لفظ (بين) في كل الآيات ، وكلمة (بين) دائما تأتي للفصل بين شيئين ، الحكم يعني الفصل بين الظالم والمظلوم ، الجنة والنار لكل ما استحق، المساواة بين الناس .

لذلك يمكن القول بان لفظ قضي الذي يجيء بمعنى الحكم دائماً ما يأتي بعد لفظ(بين) ، كأنه (بين) وظيفته تحديد دلالة لفظ (قضى) كما في قوله : " لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ " سورة يونس الآية 19 .

إلا اللفظ إذا جاء بصيغة أخرى قد يستغنى عن (بين) كما في قول علي بن أبي طالب:

كِتَابُ اللهِ شَاهِدُنَا عَلَيْكُمْ * * وَقَاضِينَا الإِلَهُ فَنِعْمَ قَاضٍ

الفَراغُ والانتهاء: فقضى بمعنى (فرغ وانتهى)

ورد في كتاب لسان العرب قول ابن السيرافي : قضاهما : فرغ من عملهما " (لسان العرب مادة قضى ، ص186) .

جاء لفظ (قضى) بمعنى فرغ في آيات عدة من خلال الذكر الحكيم ومن ذلك قوله تعالى : " فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ" سورة الجمعة الآية 10 أي فرغتم منها بعد أدائكم إياها ، فاذكروا الله بالتهليل والتكبير .

ذكر الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى " إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ " سورة مريم الآية 39 ، حيث قال : " أي فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار (الكشاف ، ص637) .

ومثلها هذه الدلالة اللفظ في قوله تعالى " فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ " سورة البقرة الآية 200 أي إذا فرغتم من عبادتكم الحجية ونفرتم منها فاذكروا الله .

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

كذلك وردت بنفس الدلالة في قوله تعالى : " وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ " سورة إبراهيم الآية22 أي لما قطع الأمر وفرغ منه وهو الحساب يوم القيامة .

ومنه قول الشاعر أبي ذؤيب الهزلي:

وعَلَيْهِما مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا ** دَاود ، أوْ صُنْع السَّوابِغِ تبَّعُ "

قال السيرافي : قضاهما : أي فرغ من عملهما وانتهى .

إن دلالة فرغ ، قد تأتي بمعنى الانتهاء واللفظان مترادفان لمعنى واحد والذي يشير إلى ذلك تفسير ابن الجلالين لقوله تعالى : " فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ " سورة البقرة الآية 200، حيث ذكر أن الفظ (قضى) بمعنى أديتم مناسككم ، وهي عبادات حجكم بأن رميتم جمرة العقبة (الجلالين ، ص42)

وقد تأتي مترادفة أخرى وهي (تمَّ) فهي بمعنى انتهى وفرغ من الشيء وقد ورد عدة آيات بهذا المعنى ومن ذلك قوله تعالى : " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ " سورة هود الآية 44 ، قوله : (قُضِيَ الأَمْرُ) أي تمَّ وانتهى أمر هلاك قوم نوح . ومن ذلك قوله تعالى : " يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ " سورة يوسف الآية41 ، أي تم الأمر الذي سألتما عنه صدقتما أم كذبتما " (الجلالين ، ص309) .

إن الذي يدل على أن هذه الألفاظ (فرغ ، انتهى ، تم) مترادفة قول الزهري في لسان العرب " القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه ، وكلُّ ما أحكم عمله أو أتمَّ أو ختم ..... فقد قضى " (لسان العرب ، ص16) .

وقد ذكر ذلك الفراهيدي في قوله : " تقضي الشيء : فنى ، وانتهى كما قال الشاعر :

تُقْضِي لَيالِي الدَّهْرِ والنّاسُ هَادِمٌ * * وبَانٍ ومَقْضِيٌّ وقَاضٍ ومُقْرِضٌ

أوحى وأعلم : قضى بمعنى (أوحى ، أعلم) .

ورد في الجلالين من خلال تفسيرهما للقرآن في قوله تعالى : " وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ " سورة الحجر الآية 66 ، قضينا إليه : أي أوحينا إليه وأعلمناه ، (الجلالين ، ص314) .

كما ورد في قوله تعالى : " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ " سورة الإسراء الاية4، أي أوحينا في التوراة إليهم ليفسدوا في أرض الشام بالمعاصي .

قال الزمخشري في تفسير قول المولى عز وجل " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ "أي أوحينا إليهم وحياً مقضياً ، أي مقطوعاً مبتوتاً بأنهم ليفسدوا في الأرض لا محالة " (الكشاف ، ص590) .

وذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب قول ابن السيرافي في دلالة قضى في الآية الكريمة " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ " أي انتهيناه إليهم وأبلغناهم ، أي أعلمناهم إعلاماً قاطعاً.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

كما نقول : " قضيت إليه الأمر وفصلته له تفصيلاً " أي أبلغته وأعلمته ما جرى في الأمر بالتفصيل الدقيق .

الموت : قضى بمعنى الموت .

ذكر ابن منظور إن " القاضية " المنيَّة التي تقضي وحياً ، والقاضية الموت ، ومن ذلك قوله تعالى : " يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ " سورة الحاقة الآية 27 وقول الشاعر :

تَحِنُّ فَتُبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ ** وأُخْفِي الذِي لَوْلا الأَسَا لَقَضَانِي

حيث إنها جاءت بمعنى الموت .

وقد وردت آيات كثيرة بلفظ قضي الذي يحتوي دلالة الموت ومن ذلك قوله تعالى : " فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ " سورة القصص الآية 15 ، أي أماته .

ذكر الزمخشري لفظ قضى بمعنى : الموت في الآية الكريمة : " فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ " سورة الأحزاب الآية 23، قال : فإن قلت ما قضاء النحب ، قلت وقع عبارة عن الموت ؛ لأن كل حيَّ لابد له أن يموت فكأنه نذر لازم في رقبته ، فإذا مات فقد قضى نحبه " (الكشاف ، ص52) ، ومن قوله تعالى : " وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ " سورة الزخرف الآية 77 بمعنى سل ربك أن يقضي علينا بالموت .

ومن ذلك قول أبي البقاء الرندي:

أَتَى عَلى الكُلِ أمْرٌ لا مَرَدَّ له ** حَتَّى فَكَأَنّ القَوْمَ مَا كَانُوا

إلى ماتوا وفُنِيُو حتى امّحَتْ آثارهم

قضى : بمعنى (خلق وصنع)

ورد في لسان العرب أن " قضى الشيء قضاء : صنعه وقدَّره ، ومنه قوله تعالى : " فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ " سورة فصلت الآية 12 أي خلقهم وعملهن وصنعهن وقطعهن وأحكم خلقهن (ابن منظور ، لسان العرب ، ص186) .

ومنه قوله تعالى : " فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " سورة طه الآية 72 أي أصنع ما قلته إنما تمكث حياة الدنيا.

نرى أن هناك إشارة إلى دلالة اللفظ (قضى)، دلالة الخلق والصنع هو وجود كلمات ذات دلالات إيحائية ترمز إلى اللفظ (قضى) في النص بمعنى :الخلق أو الصنع . ففي الآية : " فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ " سورة فصلت الآية 12 أي خلقهن وأوجدهن والذي يدل على ذلك " سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ " وهذا يدل على أن هنالك صنع وإيجاد لما كان لم يكن في السابق . كذلك نفس الإشارة في الآية " اقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ " سورة طه الآية 72،أي أصنع ما بدى لك في هذه الدنيا من الأمور المبتدعة غير المشروعة.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أزال : قضى بمعنى : أزال

ورد ذلك في قوله تعالى : " ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ " سورة الحج الآية 29 أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم .

ذكر الزمخشري معنى الآية بقوله : " قضاء التفث : قص الشارب والأظفار ونتف الإبط والا.... والتفث : الوسخ " (الكشاف ، ص694) والقضاء هنا يراد به الإزالة .

أمَرَ : قضى : بمعنى أمَرَ

ورد ذلك في قوله تعالى : " وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً "سورة الإسراء الآية 23 ، ذكر ابن منظور قول ابن السيرافي في بيان دلالة لفظ قضى ، بقوله : " قضى : أي أمر ربك وحتم ، وهو أمر قاطع حتم " (لسان العرب ، ص186) .

ذكر الزمخشري في تفسيره للآية : " وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ " سورة الإسراء الآية 23، أي أمراً مقطوعاً به (الكشاف ، ص593).

– القضاء والقدر:

" القضاء مقرون بالقدر والمراد بالقدر التقدير ، والقضاء : الخلق " (لسان العرب ، مادة قضى) .

ومن ذلك قوله تعالى : " وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً " سور مريم الآية 21، أي مقدراً مسطوراً في اللوح لابد من جريه عليك ، أو كان أمراً حقيقياً بأن يكون ويقضي لكونه آية رحمة (الكشاف ، ص568) .

ومن قول الإمام الشافعي:

دع الأيّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ** وَطِبْ نَفْساً إذَا حَكَمَ القَضَاءُ

وقوله :

وأرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ ** إذَا نَزَلَ القَضَاءُ ضَاقَ الفَضَاءُ

(ديوانه ، ص10)

وفي بعض الأحيان يرد القضاء بمعنى القدر كما في الآية " كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً " سور مريم الآية 71

وجاء مثل ذلك في قول الإمام الشافعي

وَمِنَ الدّلِيلِ عَلَى القَضَاءِ وَحُكْمِهِ ** بُؤْسُ اللّبِيبِ وَطِيبِ عَيْشِ الأَحْمَقِ

(ديوانه ، ص106)

وقول الإمام علي بن أبي طالب :

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

سَبَقَ القَضَاءُ لِوَقْتِهِ فَكَأَنّهُ ** يَأْتِيكَ حِينَ الوَقْتِ أوْ تَأْتِيهِ

(ديوانه ، ص105) أي سبق القدر وهو الشيء المكتوب المقدَّر في زمنه .

وكذلك قوله :

إذَا عَقَدَ القَضَاءُ عَلَيْكَ أمْراً ** فَلَيْسَ يَحِلَّه إلاّ القَضَاءَ

وهذه إشارة واضحة بأن القضاء قد يأتي بمعنى القدر كما وضح ذلك في تفسير الزمخشري (الكشاف ، ولسان العرب لابن منظور ، وكما وضح في الأبيات السابقة عند الإمامين الإمام علي بن أبي طالب ، والإمام الشافعي في ديوانيهما .

خلاصة الأمر:

إنّ ما سبق ذكره (دلالة لفظ قضى) إلى أن ليس اللفظ هو المحدد الأساس لدلالته ، إنما قرائنه متجاوراته هي التي تحدد وتوظّف المعنى المناسب له ، كأنّ اللفظ لا معني حقيقي له ، إلاّ إذا وضع في سياق النص ، كما قال عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز " أنّ اللفظ لا يوحي بالدلالة الحقيقية إلاّ إذا وضع في سياق الكلام " .

ويمكن تأكيد ذلك بعدة أمثلة منها:

قضى بمعنى : أمات ، ورد ذلك في قوله تعالى " فوكزه موسى فقضى عليه " ، المتأمل في الآية : إنّ لفظ (قضى) حُدِّد معناه بالقتل بلفظ " وكزه " والذي يدل على الضرب ، وهذا يوضح أن دلالة (قضى) جاءت بمعنى القتل نسبة نِسْبَة الفعل (وكز)الذي يدل على الضرب .

كما جاءت(قضى) في موطن آخر بمعنى (حكم) ومن ذلك قوله تعالى " لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ " فجاءت دلالة (قضى) بمعنى (حكم) نسبة لوجود علائق ذات الصلة بدلالة الحكم وهي : الخلاف بين الطائفتين في نصّ الآية " بينهم فيما فيه يختلفون " والمعلوم أنّ دور الحكم هو العدل بين الطرفين

الخاتمة:

بعون الله وقدرته توصلنا إلى ختام هذه الدراسة التي خصصناها للبحث في دلالات لفظ (قضى) في القرآن الكريم، وامتدت الدراسة لتشمل ما جاء في المعاجم اللغوية عن معاني كلمة دلالة، وقد تبيّن لنا أن سعة استخدام كلمة (دلالة) إنما تعود إلى كثرة المشتغلين بهذا العلم، واختلاف وتباين تخصصاتهم، مما أدى إلى تباين في المعاني التي يقصدونها، كما كشفت الدراسة كثرة دلالات لفظ (قضى) في القرآن الكريم، وأنَّ السياق الذي يستخدم فيه لفظ (قضى) هو الذي يتكفل بتحديد وتوضيح المعنى المراد به، والأدلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم (محل الدراسة) وفي الشعر وكلام العرب، أوردنا منها نماذج في متن الدراسة للاستشهاد، ومن أمثلة ذلك، لفظ (قضى) للدلالة على الموت كما في الآية (15) من سورة القصص، وبمعنى (أزال) كما في الآية (29) من سورة الحج، ومن معانيها (أوصى، اعلم) كما في سورة الإسراء الآية (4)، وبمعنى (الفراغ والانتهاء) كما في الآية (10) من سورة الجمعة. هكذا ورد لفظ (قضى) في القرآن للدلالة على معانٍ مختلفة ، والحَكَمُ في ذلك سياق الاستخدام فضلاً عن الكلمات المجاوره له.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط2، 1955م.

السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار العلم للملايين، ط3، 1972م.

ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة، المكتبة السنية، القاهرة، ط2، 1910م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المطبعة الحسينية، القاهرة، ط1، 1330هـ.

الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، ط4، 1395هـ.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مطبعة الترقي، مصر، ط3، 1320هـ.

الزمخشري، أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط2، 1965م.

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1936م.

الرندي، أبو البقاء صالح، ديوان الرندي، مطبعة السعادة، ط2، 1987م.

الهذلي، ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1965م.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط5، 1986م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1976م.

الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، مطبعة حكومة الكويت، ط3، 1977م.

الأصمعي، عبد الملك بن قريب، الأصمعيات، دار المعارف، مصر، ط5، 1966م.

ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

الأخفش، أبو الحسن سعيد بن سعدة، معاني القرآن، القاهرة، ط4، 1972م.

عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة، مطبعة السعادة، 1977م.

عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، مكتبة العروبة، الكويت، ط4، 1982م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب العلمية، 1954م.

النحاس، أبو جعفر محمد بن أحمد، إعراب القرآن، القاهرة، ط3، 1978م.

“The Connotation of the Word (Gada) in the Holy Quran”

Abstract:

The study of connotation whether it was verbal or textual, it is one of the linguistic studies that received great attention by ancient linguists, their writers and modernists, and this is what has made the study adopt the Qur’an to contemplate the aesthetics of the textual semantic verification, through one of its noble words, which is the term (gada-decreed, fulfilled, completed, killed, decided, ended), As it one of verbal mutual vocabulary. The study aimed to realize the meaning of the word (gada) through ayahs- verses of the holy Qur’an, and to recognize the basic clear cut ruling in determining the meaning of the word, and to explain the Qur’anic miracles in how to select the different connotations of the same word in the many texts. The study followed the descriptive, inductive and deductive method. The study reached to a number of results, the most important are: The word (gada) in the holy Qur’an introduced with lots of connotations, according to the text of the verse, and this ensure that the text determines the appropriate connotation of the word. This indicates that the words have been used in the holy Qur’an through its texts with extreme accurateness to suit the connotation of the meaning intended in the ayah.